تقرير ختامي لمنتدى الخبراء حول "مكانة المخطوط العربي في ذاكرة العالم"

أ.د. شريف كامل شاهين

أستاذ المكتبات والمعلومات وعضو المجلس
الأكاديمي لمعهد المخطوطات العربية ومقرر اللجنة
الوطنية لبرنامج ذاكرة العالم في مصر

(١٢ ديسمبر ٢٠٢٤م) – فندق سفير بالدقي

رئيس المنتدى: الأستاذة الدكتورة انتصار صغيرون (خبيرة بمعهد المخطوطات العربية)

منسق المنتدى: الأستاذ الدكتور شريف كامل شاهين (أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة وعضو المجلس الأكاديمي لمعهد المخطوطات العربية)

مقرر المنتدى: الدكتور أحمد الإبراهيم خبير بمعهد المخطوطات العربية

بعد أن أعطى معالي المدير العام السابق لمعهد المخطوطات **(أ.د. مراد الريفي)** الضوء الأخضر لبدء العمل الفعلي للإعداد للمنتدى في سبتمبر ٢٠٢٤م. إيماناً من معهد المخطوطات العربية بأن مسيرة العلم الطبيعية مسيرة مشتركة، لذلك يسعى المعهد الى استحداث شراكة مع اليونسكو.

أكد معالي المدير السابق على ضرورة أن يسعى المنتدى الى تحقيق الاتفاق على الأطر العامة والنقاط التفصيلية لمشروع توكيد أهمية وضرورة توثيق المخطوطات العربية في برنامج ذاكرة العالم على المستوى الإقليمي ويتبناه معهد المخطوطات العربية بصفته بيت الخبرة العربي في المجال.

كما يمكن أن يكون المعهد منسقاً للترشيحات المشتركة بين الدول العربية فيما يتعلق بالمخطوطات والوثائق، ولهذا الغرض يمكن للمعهد بإنشاء سجل إقليمي للترشيحات من جانب مؤسسات ذاكرة المجتمعات (المكتبات والأرشيفات والمتاحف) في العالم العربي. وهكذا يمكن أن يكون المعهد جهة استشارية لبرنامج ذاكرة العالم، متى ما احتاج البرنامج لذلك، لتنسيق الجهود مع دول العالم.

في ٢٦ سبتمبر بدأ العمل التشاوري الآني عبر مجموعة الواتساب تحت مسمى "ذاكرة المخطوط العربي" تضمنت في عضويتها الدكتورة انتصار صغيرون والزميل الدكتورأحمد الإبراهيم. هذا فضلاً عن اللقاء المباشر بالمعهد في حدود اجتماع واحد اسبوعياً لمناقشة وبحث ما يستجد من أمور، وكان أولها

الأسماء المرشحة للمشاركة في المنتدى، والمحاور التي سيدور حولها الحوار والنقاش في جلسات المنتدى. وقد تم الاستقرار على المحاور الآتية:

١. مقدمة لبرنامج ذاكرة العالم (الخلفية والأهمية) (الأهمية والنطاق)

٢. المخطوطات في برنامج ذاكرة العالم: التوزيع الموضوعي واللغوي والجغرافي والتاريخي

٣. التعاون الإقليمي والتحالفات في مجال برنامج ذاكرة العالم والمخطوطات العربية

٤. المخطوطات العربية كتراث ثقافي (الأصول والتطور) (المساهمات والتأثيرات الرئيسية)

٥. المخطوطات العربية في مشروعات الذاكرة الوطنية في العالم العربي والغربي

٦. جهود التوثيق والحفظ والترميم (التحديات والحلول) (الرقمنة والوصول)

٧. البنية الأساسية المعلوماتية واستثمار تطبيقات الحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي, وغيرها من أجل تعزيز الإتاحة والوصول وتبني النموذج الاقتصادي لضمان الاستدامة

٨. تنمية القدرات اللازمة لحصر التراث الوثائقي وحمايته وإتاحته للجميع مع مراعاة الاتجاهات والرؤى المستقبلية في المجال.

كما تم الاستقرار على توزيع المحاور السابقة على الخبراء من أجل إعداد وتجهيز ورقة العمل المناسبة لطرحها ومناقشتها. هذا وقد خضعت الترشيحات للقبول والاعتذارمن جانب الخبراء، فضلا عن تغير المناصب الوظيفية لبعض الخبراء، وكان على اللجنة اتخاذ القرار المناسب أمام كل حالة من تلك الحالات. على سبيل المثال تم تعديل اسم الخبيرالمشارك من الأمانة العامة لمجمع البحوث العلمية بالازهر الشريف من معالي الدكتور نذير عياد الى معالي الدكتور محمد عبد الدايم الجندي نتيجة اختيار الأول لمنصب مفتى الجمهورية. وفي ١٠ اكتوبر تم الاستقرار على تضمين الدعوة ما يفيد امكانية قبول المشاركات المسجلة (الصوت والصورة) وكذلك المشاركات أونلاين. وفي ٢٠ اكتوبر حدثت تعديلات وزارية داخل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في مصر شملت مناصب الامين العام والامناء المساعدين للجنة الوطنية المصرية. هذا وقد كان اقتراح مشاركة الدكتور الشرقي دهمالي مدير المنظمة العربية للمتاحف من جانب معالي المدير العام السابق لمعهد المخطوطات العربية، وكان ترشيحاً في محله مناسباً للحدث العلمي والمهني المهم.

في ١٧ أكتوبر صدر التقرير الختامي ليوم الوثيقة العربية "الأرشيف الأخضر: نحو أرشيف عربي مستدا" الذي تم الاحتفاء به في رحاب مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وقد تم بحث مضمونه من قبل اعضاء اللجنة. وفي ٢١ اكتوبر اعتذرت الدكتورة هالة جاد مدير ادارة المعلومات والتوثيق بامانة جامعة الدول العربية عن عدم المشاركة. كما اقترحت الدكتورة انتصار صغيرون ضم مشاركات المتحدثين في كتاب يوثق للمنتدي وتم بالفعل طلب المشاركات مكتوبة من السادة الخبراء. وفي ٢٩ اكتوبر اتخذت اللجنة قرارا بدعوة الدكتور شريف صلاح بالرغم من عدم تواجده في المنصب مادامت وجهت له الدعوة في مرحلة سابقة عن التجهيز للمنتدى مع اعداد الدعوات للخبراء الجدد في مناصبهم، وقد شملت الدعوات في ١٤ نوفمبر اضافة الاستاذة هايدي محمد مسؤولة ملف الاتصالات والمعلومات بما في ذلك ملف ذاكرة العالم بمكتب اليونسكو بالقاهرة، وفي ٢٠ نوفمبر تمت دعوة الدكتورة سمية السيد مساعد الامين العام لشؤون الالكسو ممثلة للجنة الوطنية المصرية. وفي اليوم نفسه اعتذار الدكتور محمد سليمان عن عدم امكانية المشاركة ورشح نيابة عنه الدكتور مدحت عيسى مدير مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية. وقد استقبلت اللجنة خلال الفترة من ١ الى ٨ ديسمبر المشاركات المسجلة للسادة الخبراء من الخارج: الدكتور فاكسون بندا مدير وحدة التراث الوثائقي بالمقر الرئيس لليونسكو، باريس، والدكتور صلاح خالد مدير مكتب اليونسكو للخليج واليمن، والدكتور حميد النوفلي مدير إدارة الثقافة بالأليكسو، وكذلك عرض الباوربوينت للمشاركة الأونلاين للدكتور الشرقي دهمالي مدير المنظمة العربية للمتاحف. وأثناء الاعداد لورقة العمل التي قدمتها خلال المنتدى اقترحت – في ١٩ نوفمبر– على اللجنة الموقرة فكرة تنظيم معهد المخطوطات العربية للملتقى الاول لمعاهد المخطوطات في العالم، فضلاً عن توجيه الاهتمام بالمخطوطات المترجمة من والى اللغة العربية.

بدأ اليوم المخصص للقاء الخبراء (١٢ ديسمبر ٢٠٢٤م) **بجلسة افتتاحية** برئاسة الأستاذة الدكتورة انتصار صغيرون رئيس المنتدى أكدت خلالها على أهمية المنتدى والخبراء المشاركين والدور المحوري لمعهد المخطوطات العربية في حماية المخطوط العربي. ثم قدم الأستاذ الدكتورعلي عبد الله النعيم مدير معهد المخطوطات العربية كلمته مؤكدا على حرص المعهد على مشاركة المخطوط العربي في برنامج ذاكرة العالم لليونسكو وتمثيله بالاعداد التي تعكس الأرقام التي سجلت عن أعداد المخطوطات العربية في العالم التي تفوق الثلاثة مليون مخطوطا عربيا منتشرة في ارجاء العالم. ثم قدمت الدكتورة سمية السيد كلمة الأستاذ الدكتور أيمن فريد مساعد وزير التعليم العالي والمشرف على اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة –نيابة عن سيادته – معربة عن اهتمام اللجنة الوطنية بأدوار الأليكسو في المنطقة العربية ومهام معهد المخطوطات العربية في صون المخطوط العربي والتدريب على أسس الرعاية والتنظيم

والحفظ. واختتمت الجلسة الافتتاحية بكلمة من الأستاذ الدكتور مراد الريفي المدير السابق لمعهد المخطوطات العربية، ومدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط وجه الشكر لأعضاء اللجنة المنظمة وأهمية موضوع المنتدى في تجسيد الحضور العالمي للمخطوطات العربية في برنامج ذاكرة العالم لليونسكو.

بدأت **الجلسة الأولى** برئاسة الدكتورة سمية السيد مساعد الأمين العام للجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة لشؤون الألكسو. شارك المتحدث الأول الدكتور فاكسون بندا بكلمة مسجلة بالصوت والصورة استعرض خلالها نشأة برنامج ذاكرة العالم لليونسكو التي تعود لعام ١٩٩٢م وتطور اهتمام الدول بتسجيل ما لديها من تراث وثائقي بأشكاله المختلفة من صور ونوت موسيقية ومذكرات تاريخية ونقوش على الحجر، وتسجيلات سمعية ومرئية وخرائط ومخطوطات وفق تواريخ محددة ومعايير متفق عليها للتسجيل الدولي. ثم تحدثت الأستاذة دينا يوسف – رئيسة قطاع المكتبات بمكتبة الإسكندرية وعضو اللجنة الإشرافية العليا لبرنامج ذاكرة العالم باليونسكو – عن نشأة برنامج ذاكرة العالم وشروط التسجيل للمواد التراثية الوثائقية وقلة المشاركات العربية بصفة عامة ومحدودية أعداد المخطوطات العربية في السجل الدولي لذاكرة العالم باليونسكو. ثم جاء دور الأستاذ الدكتور شريف شاهين لعرض ورقته وقدم من خلالها الأرقام الدالة على وجود ٤٩٦ مادة وثائقية تراثية مسجلة في سجل ذاكرة العالم لليونسكو، من بينها عدد ١١ مخطوطة باللغة العربية موزعة على مكتبات ومعاهد ومراكز في دول العالم أشهرها تركيا وأوزباكستان وطاجيكستان وغيرها. ثم جاء عرض الدكتور حميد النوفلي الذي اكد على أهمية برنامج ذاكرة العالم واهتمام حكومة سلطنة عمان به وحرصها على التسجيل وضرورة التعاون العربي في هذا المجال.

بدأت **الجلسة الثانية** برئاسة الدكتور مدحت عيسى مدير مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، وبدأت بكلمة الأستاذ الدكتور محمد عبد الدايم الجندي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف وقرأها نيابة عن سيادته الدكتور حسن مساعد الأمين العام وأكد من خلالها على أهمية الموروث الثقافي ممثلاً في المخطوطات العربية وما تتضمنه من معارف وعلوم وخبرات وثقافات مجتمعية تعكس أزمنة قديمة مهمة في تاريخ العالم الإسلامي. ثم جاء دور الأستاذ الدكتور الشرقي دهماني مدير المنظمة العربية للمتاحف ليقدم عرضا لدور المتاحف في حفظ ذاكرة الأوطان وما تقتنيه المتاحف من كنوز ثقافية ومخطوطات علمية واهتمام المتاحف بتجميعها وحفظها بالأساليب العلمية الحديثة. ثم تم عرض الكلمة المسجلة بالصوت والصورة للدكتور صلاح خالد مدير مكتب اليونسكو للخليج واليمن ليستعرض جهود اليونسكو في الحفاظ على كافة أشكال التراث الوثائقي وغير الوثائقي والمادي وغير المادي. كما استعرض جهود اليونسكو في تقديم محتوى مبسط للأطفال في العالم عن كنوزسجل اليونسكو لبرنامج ذاكرة العالم، فضلاً عن نوايا اليونسكو بخصوص إنشاء لجنة إقليمية للعالم العربي تهتم بالتراث الوثائقي في العالم

العربي. وأخيراً اختتمت الجلسة الثانية بمشاركة وعرض علمي متميز للباحث الأستاذ تامر الجبالي بمعهد المخطوطات العربية الذي أشار الى الجهود والمبادرات والمشروعات التي تبناها المعهد لخدمة المخطوط العربي تجميعا وتنظيما واتاحة وفق أحدث المعايير العالمية في مجال الضبط الببليوجرافي واعداد الفهارس الإلكترونية، فضلا عن تقديم العون والخبرة للمؤسسات الثقافية في العالم العربي وخارجه.

بدأت **الجلسة الثالثة** برئاسة الأستاذ الدكتور شريف شاهين منسق المنتدى بمداخلة علمية من الدكتور مدحت عيسى مدير مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية إستعرض من خلالها جهود مكتبة الإسكندرية في تنمية القدرات اللازمة لحصر التراث الوثائقي بالمفهوم الواسع وبالمخطوطات بالمفهوم الضيق وتوفير سبل الحماية وإتاحته للعالم مع مراعاة الاتجاهات العالمية والرؤى المستقبلية في هذا الشأن. ثم انتقلت الكلمة للباحث المتميز الأستاذ عبد العظيم صقر بمعهد المخطوطات العربية الذي تناول البنى الأساسية التكنولوجية الواجب توافرها لخدمة المخطوطات المرقمنة واستثمار تقنية الذكاء الإصطناعي وغيرها من أجل تعزيز الإتاحة والوصول عالمياً من خلال المنصات الإلكترونية.

جاء **تعقيب** أخير من الأستاذة هايدي محمد مسؤولة ملف الاتصالات والمعلومات – مكتب اليونسكو بالقاهرة حول أهمية مشاركة الدول العربية في تسجيل تراثها الثقافي المادي وغير المادي في السجل العالمي لليونسكو بصفة عامة وفي برنامج ذاكرة العالم على وجه الخصوص، هذا وسوف يقدم المكتب الدعم اللوجيستي اللازم في سبيل تحقق ذلك.

واخيراً، خرج المنتدى بمجموعة من التوصيات التي تم الاعلان عنها في **الجلسة الختامية للمنتدى**، حيث تم تصنيفها ضمن الفئات الأربع الآتية:

أولاً – توصيات لإدارة برنامج ذاكرة العالم لليونسكو

١. ضرورة إضافة اللغة العربية ضمن موقع السجل العالمي لبرنامج ذاكرة العالم.

٢. يمكن أن يكون المعهد بالتعاون مع اللجان الوطنية العربية منسقاً للترشيحات المشتركة بين الدول العربية فيما يتعلق بالمخطوطات والوثائق، ولهذا الغرض يقوم المعهد بإنشاء سجل إقليمي للترشيحات من جانب مؤسسات ذاكرة المجتمعات (المكتبات والأرشيفات والمتاحف) في العالم العربي .

٣. اعتبار معهد المخطوطات العربية جهة استشارية لبرنامج ذاكرة العالم، متى ما احتاج البرنامج لذلك، لتنسيق الجهود مع دول العالم في مجال المخطوطات العربية.

٤. أن يكون المعهد جزءا فاعلا في إنشاء اللجنة الإقليمية العربية المزمع تكوينها لبرنامج ذاكرة العالم لليونسكو.

ثانياً – توصيات موجهة لمؤسسات ذاكرة المجتمعات (المكتبات والأرشيفات والمتاحف)

١- الاهتمام بتسجيل مجموعاتها بالمشاركة معا – في حال توافر ذلك – من التراث الوثائقي وخاصة المخطوطات في السجل العالمي لبرنامج ذاكرة العالم.

٢- رفع الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الوثائقي بكافة أنواعه وأشكاله، كما أنها مسؤولية مشتركة بين المواطن والدولة.

٣- حث مؤسسات ذاكرة المجتمعات على التأكد من أهمية الحفاظ على التراث الوثائقي من خلال المبادرات والمشروعات التي تستثمر التقنيات الحديثة للوصول إلى أكبر قطاع ممكن من الأطفال والشباب.

٤- إنفاذ القانون الموحد لحماية المخطوطات الصادر عن الألكسو والتعريف به.

٥- المشاركة الفاعلة في المؤتمر الإقليمي للحفاظ على التراث والوثائق والذي سيعقد في مكتبة قطر بتاريخ ٢١-٢٢ يناير ٢٠٢٥.

ثالثاً – توصيات موجهة للمعاهد والمراكز المعنية بالمخطوطات في العالم وخاصة المخطوطات العربية

١- تأكيد أهمية وضرورة توثيق المخطوطات العربية في برنامج ذاكرة العالم على المستوى الإقليمي ويتبناه معهد المخطوطات العربية بصفته بيت الخبرة العربي في هذا المجال.

٢- تنظيم مؤتمرات وندوات منتظمة تستهدف القاء الضوء على برنامج ذاكرة العالم لليونسكو لحفظ التراث الوثائقي وأهمية المشاركة فيه.

٣- تنظيم دورات تدريبية وورش عمل حول آليات تسجيل المخطوطات والمواد الوثائقية التراثية في سجل ذاكرة العالم.

٤- مراجعة مشروعات تبسيط التراث الوثائقي المقدمة من اليونسكو لأطفال العالم من حيث المضمون والرسالة.

٥- المشاركة بأبحاث علمية ومقالات في الإصدار الدوري الجديد لمجلة ذاكرة العالم لليونسكو.

رابعاً – توصيات موجهة للباحثين والمؤسسات التعليمية والبحثية المهتمة بالمخطوطات العربية

١- تبني برامج دراسية (دبلوم، ماجستير، دكتوراه) تستهدف إعداد اختصاصي، لديه المعارف والمهارات المعتمدة على وثائق وتوجيهات اليونسكو ذات العلاقة بالحفاظ على المواد التراثية.

٢- إعداد الأبحاث التي تؤكد على مكانة المخطوطات العربية في ذاكرة العالم وتقديم المؤشرات الموضوعية والزمانية والجغرافية ذات العلاقة.

٣- إعداد دراسة مسحية توضح أسباب عزوف الدول والمؤسسات المالكة للمخطوطات عن التسجيل في برنامج ذاكرة العالم (١٩٩٥-٢٠٢٥)